شبه الولد لوالدته ودلالاته في السنة النبوية

أ. د. عبد الفتاح محمود إدريس *

سلم البحث في ١٤/٨/٢٠٠٣م بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٢/٧/٢٠١٢م

ملخص البحث:

بينت السنة النبوية قبل ما يزيد على أربعة عشر قرنا أن للمرأة ماء، وأن لما يحمله من خلايا جنسية أثرا في نقل صفاتها الوراثية إلي أولادها، وهو ما أسفر عنه التقدم التقني منذ نهاية القرن الثامن عشر، إذ ثبت وفقا لنظرية (مندل) في وراثة الصفات، أن الولد تنتقل إليه صفات والدته عن طريق الجينات التي تنتقل منها إليه عند تخصيب بيضتها بالحيوان المنوي، فيكتسب شبهه بها وتنتقل إليه صفاتها الوراثية منذ تلك اللحظة، وقد سبقت السنة إلى بيان ذلك، فقد روى أنس بن مالك ﷺ " أن أم سليم رضي الله عنها سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟، فقال رسول الله ﷺ: إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل، فقالت أم سليم: واستحييت من ذلك، وهل يكون هذا ؟، فقال النبي ﷺ: نعم، فمن أين يكون الشبه "[١]، حيث بين عموم الحديث برواياته المختلفة أن الأولاد يكون لهم صفات أمهم، فيشبهونها في الأمور الظاهرة والمستترة، ذكورا كانوا أم إناثا .

Abstract:

Showed the Sunnah by more than four centuries to women's water, and that the magnitude of the sex cells impact in the transfer characteristics of genetic to her children, which resulted in his technical progress since the end of the eighteenth century, as proved according to the theory (Mendel) in the inheritance of traits , that the child moves the qualities of his mother by genes transmitted them to him when uranium Piędtha sperm, gaining likened them and move the characteristics of genetic since that moment, was preceded by the Sunnah to indicate that, Anas narrated "God bless them," that the mother of

---

* أستاذ الفقه المقارن، بكلية الشريعة جامعة الأزهر بالقاهرة، وعضو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، ومؤسس ورئيس تحرير مجلة البحوث والدراسات الشرعية .

a sound God bless them asked the Prophet about the woman sees in her dream what a man sees?, the Messenger of God, "peace be upon him": if it considers that women should bathe, she said or sound: and too embarrassed of that Will be, said the Prophet e: Yes, it is where be similarities " (٢), where the general talk of various novels that boys have their mother's recipes, like those in the phenomenon and hidden things, whether they are male or female .

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد بينت السنة النبوية المطهرة قبل ما يزيد على أربعة عشر قرنا أن للمرأة ماء وأن لما يحمله من خلايا جنسية أثرا في نقل الصفات الوراثية من الأم إلي أولادها، وهو ما أسفر عنه التقدم التقني في نهاية القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر، إذ ثبت وفقا لنظرية (مندل) في وراثة الولد صفات والديه، أن الولد تنتقل إليه صفات والدته عن طريق الجينات التي تنتقل منها إليه عند تخصيب بييضتها بالحيوان المنوي، ومن ثم يكتسب شبهه بها منذ تلك اللحظة، وتنتقل إليه صفاتها الوراثية النافعة والضارة، وقد سبقت السنة النبوية المطهرة إلى بيان ذلك قبل أكثر من أربعة عشر قرنا، فقد روي عن أنس بن مالك ﷺ " أن أم سليم رضي الله عنها سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟، فقال رسول الله ﷺ: إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل، فقالت أم سليم: واستحييت من ذلك وهل يكون هذا ؟، فقال النبي ﷺ: نعم فمن أين يكون الشبه "، حيث بين عموم هذا الحديث برواياته المختلفة أن الأولاد يكون لهم صفات أمهم، فيشبهونها في الأمور الظاهرة والمستترة، بحيث يشبهونها في مظهرها الخارجي وتكوينها الداخلي غالبا ذكورا كانوا أو إناثا .

وأبين هذه الحقيقة ووجوه إعجاز السنة النبوية المطهرة في بيانها، من خلال العناصر التالية:

المطلب الأول: الأحاديث المفيدة انتقال صفات الوالدة إلي ولدها.

الفرع الأول: ما يفيد مجرد انتقال هذه الصفات.

الفرع الثاني: ما يفيد انتقال هذه الصفات بصورة متغلبة.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في هذه الأحاديث.

الفرع الأول: المقصود بالماء الذي يكون منه الشبه.

المقصد الأول: أقوال السلف في المقصود من ماء المرأة.

المقصد الثاني: أقوال الأطباء في المقصود من ماء المرأة.

الفرع الثاني: تفسير علماء السلف لسبب هذا الشبه.

المطلب الثاني: وراثة الذرية صفات الوالدين.

الفرع الأول: تاريخ اكتشاف وراثة الذرية صفات الوالدين.

الفرع الثاني: دور الجينات في نقل الصفات الوراثية.

المقصد الأول: وراثة الصفات السائدة المتعلقة بالكروموسومات الجسمية.

المقصد الثاني: وراثة الصفات المتنحية المتعلقة بالكروموسومات الجسمية.

المقصد الثالث: وراثة الصفات المرتبطة بالجنس.

المطلب الثالث: الموازنة بين الجانبين الشرعي والعلمي.

الفرع الأول: خلاصة الجانب الشرعي.

الفرع الثاني: خلاصة الجانب العلمي.

الفرع الثالث: وجوه الإعجاز في الحديث .

المطلب الأول

الأحاديث المفيدة انتقال صفات الوالدة إلي ولدها

بينت السنة النبوية المطهرة في أحاديث عدة انتقال هذه الصفات من الأم إلي أولادها، كما بينت أحاديث أخر أن هذه الصفات تنتقل إليهم بصورة متغلبة على غيرها من صفات الأب، وأبين هذه وتلك في هذه العجالة .

الفرع الأول
ما يفيد مجرد انتقال هذه الصفات

أوردت السنة النبوية المطهرة أحاديث عدة تفيد أن لنطفة المرأة أثر في انتقال الصفات الوراثية منها إلي أولادها، من ذلك ما يلي:

١- روت زينب بنت أبي سلمة عن أمها رضي الله عنها قالت: " جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟، فقال رسول الله ﷺ: نعم إذا رأت الماء، فغطت أم سلمة تعني وجهها وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة ؟، فقال: تربت يداك فبم يشبهها ولدها "، وفي رواية أخري بزيادة قول أم سلمة رضي الله عنها: " فضحت النساء وهل تحتلم المرأة ؟، قال النبي ﷺ: تربت يمينك فبم يشبهها ولدها إذا " (٣).

٢- روي أنس ﷺ " أن أم سليم رضي الله عنها سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟، فقال رسول الله ﷺ: إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل، فقالت أم سلمة واستحييت من ذلك: وهل يكون هذا ؟، فقال النبي ﷺ: نعم فمن أين يكون الشبه " (٤).

٣- روي عروة عن عائشة رضي الله عنها " أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ: هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء ؟، فقال: نعم، فقالت لها عائشة: تربت يداك وألت، فقال رسول الله ﷺ: دعيها، وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك "، وفي رواية أخري بزيادة: " فقالت لها عائشة: فضحت النساء وهل تحتلم المرأة ؟، فقال النبي ﷺ: تربت يمينك فبم يشبهها ولدها إذا " (٥).

٤- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: " جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فسألت عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟، فقال: إذا رأت الماء فلتغتسل، فقلت لها: فضحت النســاء هل تحتلم المرأة ؟، فقال النبي ﷺ: تربت يمينك فبم يشبهها ابنها إذا " (٦).

٥- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: " جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فقالت: إن

الله لا يستحي من الحق، فهل علي المرأة من غسل إذا احتلمت ؟، فقال النبي ﷺ: نعم إذا رأت الماء فلتغتسل، فغطيت وجهي حياء وقلت: يا رسول الله أو تحتلم المرأة ؟، قال: نعم تربت يداك فبم أشبهها ولدها " (٧).

٦- روت زينب بنت أبي سلمة عن أمها رضي الله عنها قالت: " جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فسألت عن المرأة ترى في المنام ما يرى الرجل ؟، فقال: إذا رأت الماء فلتغتسل، قلت: فضحت النساء، وهل تحتلم المرأة ؟، فقال النبي ﷺ: تربت يمينك وفيما يشبهها ولدها إذا " (٨).

٧- روي عروة عن زوج النبي ﷺ " أن أم سليم الأنصارية وهي أم أنس بن مالك قالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، هل على المرأة من غسل إذا رأت الماء في النوم ما يرى الرجل، أتغتسل أم لا ؟، فقال النبي ﷺ: تغتسل، فقالت زوج النبي ﷺ: فأقبلت عليها فقلت: أف لك وهل ترى ذلك المرأة ؟، فأقبل عليها رسول الله ﷺ: وقال: تربت يمينك فمن أين يكون الشبه " (٩).

٨- روي عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها أخبرته: " أن أم سليم أم بني أبي طلحة دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق، أرأيت المرأة ترى في النوم ما يرى الرجل أتغتسل ؟، قال: نعم، فقالت عائشة: فقلت: أف لك أترى المرأة ذلك ؟، فالتفت إليها رسول الله ﷺ وقال: تربت يمينك فمن أين يكون الشبه " (١٠).

وهذه الأحاديث كما هو بين منها، تدل على أن المرأة تمني كما يمني الرجل، وأنها قد تري ذلك منها في يقظة أو منام، وأن هذا الخارج منها يوجب الغسل، وأن له وظيفة كوظيفة مني الرجل، وأنه إنما يخرج بعد لذة منهما تكون سببا في خروجه، يدل لهذا قول أم سليم في روايات الحديث لرسول الله ﷺ: " هل علي المرأة من غسل إذا رأت الماء في النوم ما يري الرجل "، ولهذا كان حياء أم سلمة واستغراب عائشة رضي الله عنهما من جرأة أم سليم على ذكر ذلك بمحضر من رسول الله ﷺ ومن ابنها أنس ﷺ .

الفرع الثاني
ما يفيد انتقال هذه الصفات بصورة متغلبة

وهناك أحاديث تفيد أن صفات الأم تنقل إلي أولادها بصفـــة متغلبة، بحيث تطغي علي الصفات المكتسبة من الأب، من ذلك ما يلي:

١- روى أنس ﷺ قال: " بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة ؟، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟، ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ؟، ومن أي شيء ينزع إلى أخواله ؟، فقال رسول الله ﷺ: خبرني بهن آنفا جبريل، فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله ﷺ: أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها، قال: أشهد أنك رسول الله "(١١).

٢- روى أنس ﷺ " أن أم سليم سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟، فقال ﷺ: إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل، فقالت أم سلمة واستحييت: أويكون هذا يا رسول الله ؟، فقال ﷺ: نعم فمن أين يكون الشبه، إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فمن أيهما علا أو سبق أشبهه الولد " (١٢).

٣- روى أنس ﷺ " أن أم سليم رضي الله عنها سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟، فقال رسول الله ﷺ: إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل، فقالت أم سليم: واستحييت من ذلك وهل يكون هذا ؟، فقـــال النبي ﷺ: نعم فمن أين يكون الشبه، إن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه " (١٣).

٤- روى أنس ﷺ عن أمه أم سليم رضي الله عنها " أنها سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟، فقال رسول الله ﷺ: إذا رأت المرأة ذلك أو إحداكن فلتغتسل، قالت أم سلمة: أو يكون هذا ؟، قال رسول الله ﷺ: ماء المرأة

رقيق أصفر وماء الرجل غليظ أبيض، فمن أيهما سبق أو علا يكون الشبه "[١٤].

٥- روى أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما سبق كان الشبه "[١٥].

فهذه الأحاديث تفيد أن الولد قد يشبه أمه أكثر ما يشبه والده أو العكس، ومرد هذا كما ورد في هذه الأحاديث وغيرها، سبق أو علو ماء من يكون الشبه له علي غيره .

المطلب الثاني
أقوال العلماء في هذه الأحاديث

أبين في هذا الصدد أقوال العلماء في تفسير ما ورد في هذه الأحاديث، فأبين أقوالهم في تفسير حقيقة الماء الذي يكون منه الولد، وما يناط به انتقال الشبه إليه من والديه.

الفرع الأول
المقصود بالماء الذي يكون منه الشبه

أعرج في هذا الصدد على أقوال علماء الشريعة وغيرهم في بيانهم حقيقة الماء الذي يكون له أثر في شبه الولد بوالدته .

المقصد الأول
أقوال السلف في المقصود من ماء المرأة

اتفق علماء اللغة والتفسير والحديث وغيرهم على أن المقصود من ماء المرأة الذي يكون منه الولد، هو نطفتها، والتي تطلق في عرف أهل اللغة على الماء القليل والكثير وإن كانت بالقليل أخص [١٦].

وقد وصف هذا الماء في القرآن الكريم بعدة صفات: منها: أنه ماء دافق، أي مدفوق بشدة، وأنه يخرج من بين ترائب المرأة، وأنه مهين أي ضعيف، قال تعالي: " ألم نخلقكم من ماء مهين "[١٧]، وقال سبحانه: " خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب "[١٨]، قال ابن كثير في تفسير الماء المهين: " نطفة تخرج

من بين صلب الرجل وترائب المرأة "[19]، وقال الفراء والأخفش في تفسير أنه ماء دافق: " أي مصبوب في الرحم، وقال الزجاج: من ماء ذي اندفاق، فالدافق هو المندفق بشدة قوته، وأراد ماءين ماء الرجل وماء المرأة، لأن الإنسان مخلوق منهما لكن جعلهما ماء واحد لا متزاجهما "[20]، وقد اختلف العلماء في المراد من وصف هذا الماء بأنه يخرجه من بين الصلب والترائب، فقال الحسن البصري: " يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل، ومن صلب المرأة وترائب المرأة، فإنا نعلم أن النطفة من جميع أجزاء البدن ولذلك يشبه الرجل والديه كثيرا "[21]، وقال الطبري: يخرج من بين الصلب والترائب: أي منهما، وقد اختلف أهل التأويل في معنى الترائب وموضعها، فقال بعضهم: الترائب موضع القلادة من صدر المرأة، وقال بعضهم: من بين ثدييها، وقال بعضهم: صدرها، وقال آخرون: هي ما بين المنكبين والصدر، وقال آخرون: هي اليدان والرجلان والعينان، وقال آخرون: هي الأضلاع التي في أسفل الصلب، وقيل: غير ذلك، والأكثرون على أنها عظام صدرها ونحرها على المشهور من كلام العرب [22].

ووصفت بعض الأحاديث ماء المرأة بأنه رقيق أصفر، من ذلك ما يلي:

١- روى أنس ﷺ " أن أم سليم رضي الله عنها سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟، فقال رسول الله ﷺ: إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل، فقالت أم سليم: واستحييت من ذلك وهل يكون هذا ؟، فقال النبي ﷺ: نعم فمن أين يكون الشبه، إن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه "

٢- روى أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما سبق كان الشبه ".

٣- عن أنس ﷺ عن أمه أم سليم رضي الله عنها " أنها سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟، فقال رسول الله ﷺ: إذا رأت المرأة ذلك أو إحداكن فلتغتسل، قالت أم سلمة: أو يكون هذا ؟، قال رسول الله ﷺ: ماء المرأة

رقيق أصفر وماء الرجل غليظ أبيض، فمن أيهما سبق أو علا يكون الشبه ".

قال النووي واصفا ماءها: " أما مني المرأة فهو أصفر رقيق، وقد يبيض لفضل قوتها، وله خاصيتان يعرف بواحدة منهما، إحداهما: أن رائحته كرائحة مني الرجل، والثانية: التلذذ بخروجه وفتور شهوتها عقب خروجه " (٢٣)، وقال المناوي في وصفه: الغالب عليه أنه رقيق أصفر (٢٤).

المقصد الثاني

أقوال الأطباء في المقصود من ماء المرأة

وقال بعض الأطباء في بيان حقيقة ماء المرأة الذي يكون منه الولد: ماء المرأة هو البييضة التي هي النطفة المؤنثة، وذلك لأن للمرأة نوعين من الماء، أحدهما: ماء المهبل " إفراز غدد بارتولين "، وهذا يسيل عند الإثارة الجنسية، والثاني: الماء الدافق الذي يخرج حاملا البييضة بعد انفجار الجريب من المبيض عبر القناة إلى الرحم (٢٥).

وقال د. البار: " إن للمرأة نوعين من الماء، أولهما: ماء لزج يسيل ولا يتدفق، وهو ماء المهبل، وليس له علاقة في تكوين الجنين، وثانيهما: ماء يتدفق وهو يخرج مرة واحدة من حويصلة جراف (Graafian Follicles) بالمبيض عندما تقترب هذه الحويصلة المليئة بالماء الأصفر " (٢٦).

وقال في موضع آخر: " إن الحيوانات المنوية يحملها ماء دافق هو ماء المني، كذلك البويضة في المبيض تكون في حويصلة جراف (Graafian Follicles) محاطة بالماء، فإذا انفجرت الحويصلة تدفق الماء.. وتلقفت أهداب البوق البويضة لتدخلها إلى قناة الرحم، حيث تلتقي بالحيوان المنوي لتكون النطفة الأمشاج، هذا الماء يحمل البويضة تماما كما يحمل ماء الرجل الحيوانات المنوية، كلاهما يتدفق، وكلاهما يخرج من بين الصلب والترائب: من الغدة التناسلية؛ الخصية أو المبيض.. وتتضح مرة أخرى معاني الآية الكريمة " خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب "، في إعجازها العلمي الرائع: ماء دافق من الخصية يحمل الحيوانات المنوية، وماء دافق من

حويصلة جراف بالمبيض يحمل البويضة " [٢٧].

وقال البروفسور: جونسون: " أثبت العلم أن ماء المرأة الذي يحمل البييضة يخرج متدفقًا إلى قناة الرحم (فالوب)، وأن البييضة لابد أن تكون حيوية متدفقة متحركة حتى يتم الإخصاب، ومن المعلوم أن ماء المرأة يحوي بالإضافة إلى البييضة عناصر أخرى تساعد وتشارك في عملية الإخصاب، ومنها بعض الإنزيمات التي تفرزها بطانة الرحم وقناته، التي تجعل المنوي قادرا على الإخصاب وذلك بإزالة البروتين السكري من رأسه، وتعمل هذه الأنزيمات بالإضافة إلى ذلك على إطلاق الخلايا المحيطة بالبييضة وكشف غشائها الواقي أمام المنوي، وبما أن لفظ نطفة بمعنى الكمية القليلة من السائل، فإن هذا المصطلح يغطي ويصف تلك الكميات من السوائل التي تخرج متدفقة لدى كل من الذكر والأنثى .. وخلال عملية الإخصاب يرحل ماء الرجل من المهبل ليقابل البييضة في ماء المرأة في قناة البييضات (قناة فالوب) (أنظر أشكال ١، ٢، ٣، ٤) [٢٨].

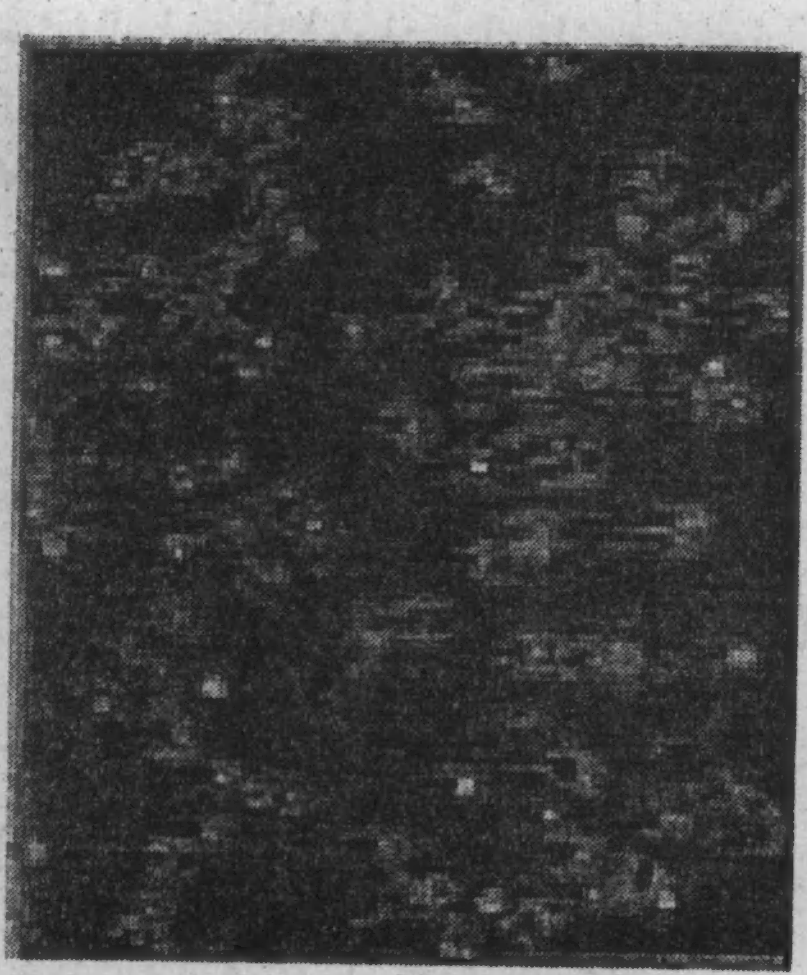

شكل١ المني مكبراً (٤٥٠) مرة، كل حوين له رأس بيضاوي بارز قليلاً وجسم قصير وذيل متحرك، له القدرة على الحركة التي تساعده على الوصول إلى مكان الإخصاب.

شكل٢ بييضة مع طبقتها من الخلايا التجريبية وماء المرأة مكبرا (١٠٠) مرة، يتم سحب البييضة داخل سدائل قناة البييضة بواسطة ملايين الأهداب التي تدفعها إلى داخل القناة.

شكل ٣ بييضة سابحة في ماء حويصلة جراف عبر قناة فالوب إلي الرحم

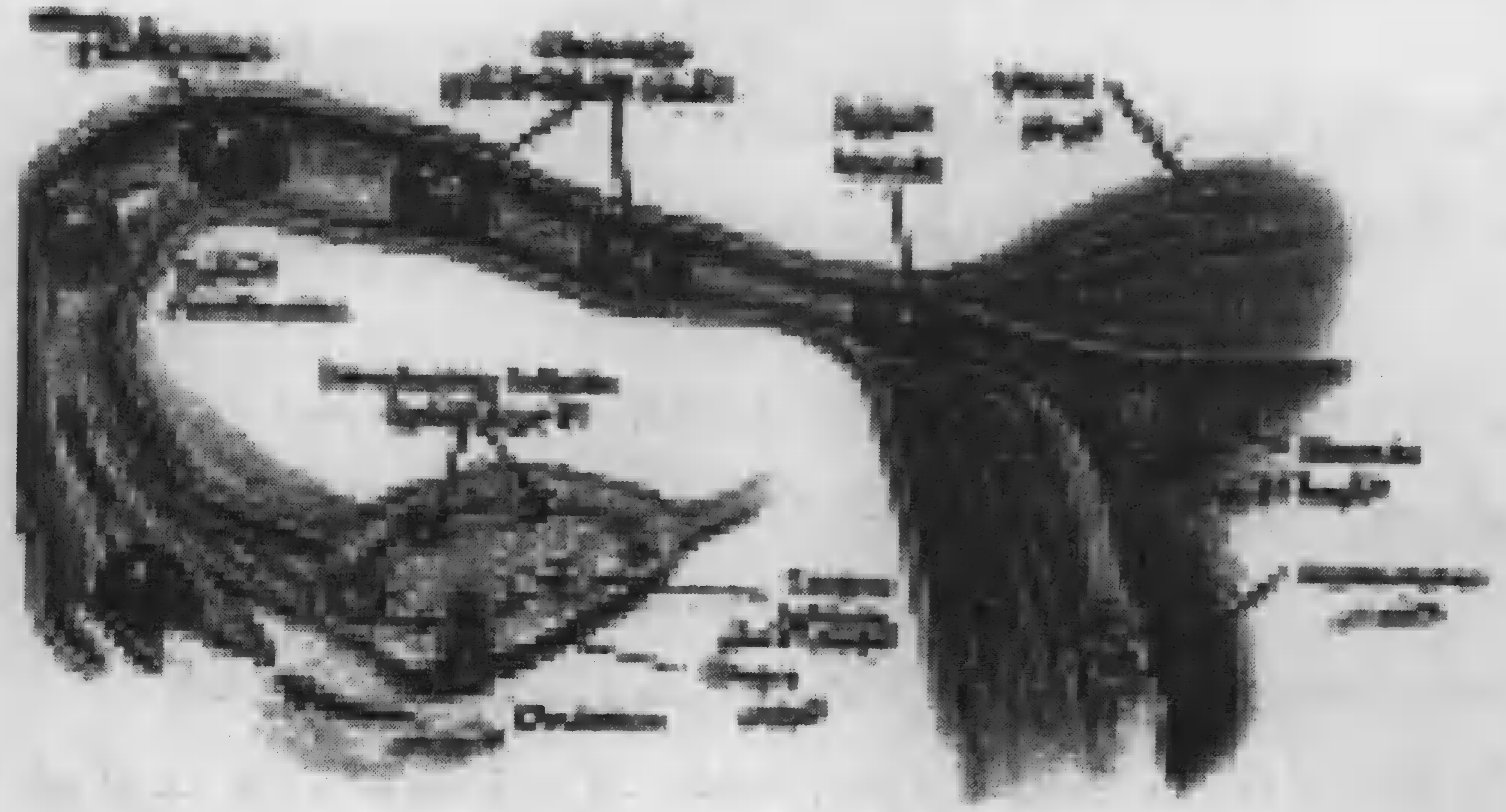

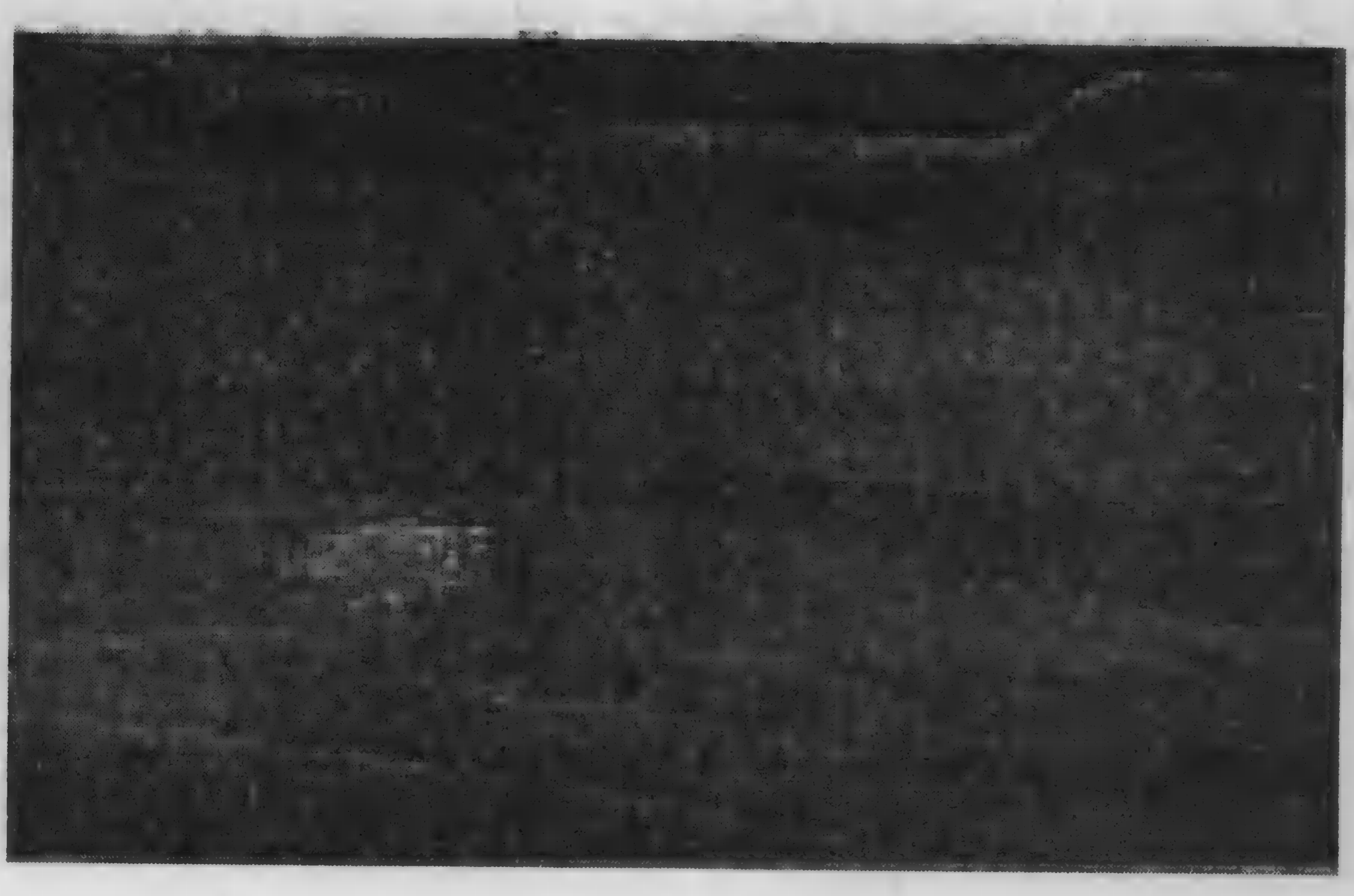

شكل٤: بييضة غير ملقحة في ثنايا قناة المبيض تحيط بها خلايا جرابية، يقوم الغشاء المخاطي ذو الثنايا بإفراز إنزيمات تعمل بصورة تدريجية على فك الغلاف الخارجي للخلايا وتسمح للحوين المنوي بالوصول إلى الغشاء الواقي للبييضة.

وقال د. أحمد الحميدي: " إن البييضة جزء من ماء المرأة المفرز منها من حويصلة جراف وقناة الرحم " (٢٩).

وقال د. عبد الحميد طهماز: " إن ماء المهبل يميل إلى الصفرة وكذلك الماء في حويصلة جراف، وعند خروج البييضة من هذه الحويصلة تدعى حينئذ الجسم الأصفر " (٣٠).

ومن المعلوم أن جراف (Graaf) لكتشف في عام ١٦٧٢ حويصلات في المبايض ما زالت تسمى باسمه (Graafian Follicles)، وأنها تفرز ماء يميل إلي الصفرة هو الذي يحمل البييضة ويحيط بها في رحلتها إلي الرحم .

وهذا يقتضي أن الأطباء يفسرون ماء الرجل بالمني الحامل للنطف، وماء المرأة بما تفرزه حويصلة جراف بالمبيض حاملا البييضة، وأن الولد يتخلق من امتزاج النطفة المحمولة بالمني بالبييضة المحمولة بماء حويصلة جراف، لتتكون منه النطفة الأمشاج، التي هي أول مراحل تخلق الجنين، وقد دل علي أن هذا الامتزاج هو أول مراحل تخلقه نصوص عدة في الكتاب الكريم والسنة المطهرة، أما السنة: فما سبق ذكره من نصوصها، وأما الكتاب: فآيات منها: قول الله تعالي: " إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج "(٣١)، والأمشاج: الأخلاط، ونطفة أمشاج أي مختلطة بماء المرأة ودمها، قال الفراء: أمشاج: أي اختلاط ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلقة، وقيل: الأمشاج هي الحمرة في البياض والبياض في الحمرة، قال القرطبي: وهذا قول يختاره كثير من أهل اللغة، لأن ماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فيخلق منهما الولد، وقال ابن عباس في هذه الآية: يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور وحال إلى حال ولون إلى لون، قال ابن كثير: وهكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن والربيع بن أنس: هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة، وثمة رواية أخرى عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أنه قال: يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ، بماء المرأة وهو أصفر رقيق، فيخلق منهما الولد (٣٢).

الفرع الثاني
تفسير علماء السلف لسبب هذا الشبه

بين علماء السلف سبب شبه الولد لوالدته، ومما ذكروه سببا لذلك ما يلي:

١- قال الزرقاني: " من أين يكون الشبه، بفتح الشين والباء وبكسر الشين وسكون الباء: أي شبه الابن لأحد أبويه أو لأقاربه، فللمرأة ما تدفعه عند اللذة الكبرى كما للرجل ما يدفعه عندها .. وفي الحديث رد على من زعم أن الولد من ماء المرأة فقط، وأن ماء الرجل عاقد له كالإنفحة للبن، بل هو مخلوق من الماءين جميعا، وفيه استعمال القياس لأن معناه: من كان منه إنزال الماء عند الجماع أمكن منه إنزال الماء عند الاحتلام، فأثبت الإنزال عند الجماع بدليل وهو الشبه، وقاس عليه الإنزال بالاحتلام " (٣٣).

٢- وقال النووي: " قوله ﷺ: " فمن أين يكون الشبه"، معناه: أن الولد متولد من ماء الرجل وماء المرأة " (٣٤).

٣- وقال الباجي يراد بالشبه في الحديث: شبه الابن لأحد أبويه أو لأقاربه، ومعنى ذلك: أن للمرأة ماء تدفعه عند اللذة الكبرى، كما أن للرجل ما يدفعه عند اللذة الكبرى " (٣٥).

٤- وقال القرطبي: " الصحيح أن الخلق إنما يكون من ماء الرجل والمرأة، وخلق الإنسان من الماء والسلالة والنطفة كما جاء في بعض الآيات دون إضافتها إلى أحد الأبوين دليل على أن الماء والسلالة لهما، والنطفة منهما، وأن المرأة تمنى كما يمني الرجل، وعن ذلك يكون الشبه " (٣٦).

٥- وقال ابن قدامة: " إن الولد مخلوق من مني الرجل والمرأة جميعا، ولذلك يأخذ الشبه منهما " (٣٧).

وقالوا في سبب تغلب صفات بعض الوالدين علي صفات الآخر، ما يلي:

١- قال ابن عبد البر: " وفيه أن الشبه في بني آدم إنما يكون من غلبة الماء وسبقه

ونزوله والله أعلم، ومن هاهنا قالوا إذا غلب ماء المرأة أشبه الرجل أخواله وأمه وإن غلب ماء الرجل أشبه الولد أباه وأعمامه وأجداده " (٣٨).

٢- قال الزرقاني: " إن العلو الوارد في الأحاديث معناه سبق الماء إلى الرحم، ووجهه: أن العلو لما كان معناه الغلبة والسابق غالب في ابتدائه في الخروج قيل غلبه وعلاه، ويؤيده أنه ورد في رواية مسلم " إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة أذكرا، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل آنثا " (٣٩).

٣- وقال القرطبي: " قال علماؤنا: إن العلو يقتضي الشبه، وقد جاء في حديث ثوبان ﷺ: " ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله " (٤٠)، فجعل في هذا الحديث أيضا العلو يقتضي الذكورة والأنوثة، فعلى مقتضى الحديثين يلزم اقتران الشبه للأعمام والذكورة إن علا مني الرجل، وكذلك يلزم إن علا مني المرأة اقتران الشبه للأخوال والأنوثة، لأنهما معمولا علة واحدة، وليس الأمر كذلك، بل الوجود بخلاف ذلك، لأنا نجد الشبه للأخوال والذكورة والشبه للأعمام والأنوثة، فتعين تأويل أحد الحديثين، والذي يتعين تأويله الذي في حديث ثوبان، فيقال: إن العلو معناه سبق الماء إلى الرحم، ووجهه: أن العلو معناه الغلبة، ويؤيد هذا التأويل قوله في الحديث: " إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة أذكرا، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل آنثا "، وقد بني ابن العربي على هذه الأحاديث فقال: إن للماءين أربعة أحوال، الأول: أن يخرج ماء الرجل أولا، الثاني: أن يخرج ماء المرأة أولا، الثالث: أن يخرج ماء الرجل أولا ويكون أكثر، الرابع: أن يخرج ماء المرأة أولا ويكون أكثر، ويتم التقسيم بأن يخرج ماء الرجل أولا، ثم يخرج ماء المرأة بعده ويكون أكثر أو بالعكس، فإذا خرج ماء الرجل أولا وكان أكثر، جاء الولد ذكرا بحكم السبق، وأشبه الولد أعمامه بحكم الكثرة، وإن خرج ماء المرأة أولا وكان أكثر، جاء الولد أنثى بحكم السبق، وأشبه أخواله بحكم الغلبة، وإن خرج ماء الرجل أولا، ثم خرج ماء المرأة بعده وكان أكثر، كان الولد ذكرا بحكم السبق، وأشبه

أخواله بحكم غلبة ماء المرأة، وإن سبق ماء المرأة لكن لما خرج ماء الرجل كان أعلى من ماء المرأة، كان الولد أنثى بحكم سبق ماء المرأة، وأشبه أعمامه بحكم غلبة ماء الرجل، وبانتظام هذه الأقسام يستتب الكلام ويرتفع التعارض عن الأحاديث " (٤١).

٤- وقال المناوي: ماء الرجل غليظ أبيض غالبا وماء المرأة رقيق أصفر غالبا، فأيهما سبق أشبهه الولد بحكم السبق، وقد أفاد الخبر أن للمرأة منيا كما أن للرجل منيا والولد مخلوق منهما، إذ لو لم يكن لها ماء وكان الولد من مائه المجرد لم يكن شبهها، لأن الشبه بسبب ما بينهما من المشاركة في المزاج الأصلي المعين، المعد لقبول التشكلات والكيفيات المعينة من مبدعه تبارك وتعالى، فإن غلب ماء الذكر ماء الأنثى وسبق نزع الولد إلى جانبه، وإن كان بالعكس فبالعكس .. وجاء في حديث عائشة بلفظ " علا "، وكأن المراد بالعلو الذي يكون سبب الشبه بسبب الكثرة، بحيث يصير الآخر مغمورا فيه، فبذلك يحصل الشبه، وينقسم ذلك ستة أقسام، الأول: أن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه، الثاني: عكسه، الثالث: أن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر، فيحصل الذكورة والشبه للمرأة، الرابع: عكسه، الخامس: أن يسبق ماء الرجل فيستويان فيذكر ولا يختص بشبه، السادس: عكسه، وفي رواية " فغلب مني الرجل مني المرأة "، أي قوي لنحو كثرة شهوة وصحة مزاج، والمراد بالعلو هنا السبق، لأن كل من سبق فقد علا شأنه، فهو علو معنوي " (٤٢).

٥- وقال النووي: " قال العلماء: يجوز أن يكون المراد بالعلو هنا السبق، ويجوز أن يكون المراد الكثرة والقوة بحسب كثرة الشهوة " (٤٣).

٦- قال ابن حجر: الذي يظهر هو تأويل العلو في حديث عائشة، وأما حديث ثوبان فيبقى العلو فيه على ظاهره، فيكون السبق علامة التذكير والتأنيث، والعلو علامة الشبه، فيرتفع الإشكال وكأن المراد بالعلو الذي يكون سبب الشبه بحسب الكثرة، بحيث يصير الآخر مغمورا فيه فبذلك يحصل الشبه " (٤٤).

المطلب الثاني
وراثة الذرية صفات الوالدين

أبين في هذا الصدد تاريخ اكتشاف المورثات وأثرها في نقل الصفات ونحوها من الأصول إلي الفروع، بصورة سائدة أو متنحية .

الفرع الأول
تاريخ اكتشاف وراثة الذرية صفات الوالدين

الوراثة تعني انتقال الصفات الوراثية من المخلوق إلي نسله، ولم تصبح علما إلا بعد سنة ١٨٦٥على يد النمساوي (جريجور جوهان مندل)، الذي عاش من ١٨٢٢ - ١٨٨٤، حيث تمثل أعماله القاعدة التي بنيت عليها القوانين الأساسية لعلم الوراثة .

وقد اكتشف (جريجور مندل) قوانين الوراثة ووضع تصوره لذلك في المدة من ١٨٦٥- ١٨٦٩، من خلال تجاربه على نبات البازلاء، التي استخلص منها أن انتقال الصفات من جيل إلي آخر تتم عن طريق عوامل عدة عرفت باسم المورثات (Genes)، وأن هذه المورثات توجد في نواة الخلية في أزواج، حيث يأتي فرد من كل زوج من كل من الوالدين، وقد نشر مندل نتائج أبحاثه سنة ١٨٦٥، إلا أن عمله ظل مجهولاً حتى سنة ١٩٠٠.

وخلال النصف الأخير من القرن التاسع عشر اكتشف العلماء الكثير عن الخلايا، فعرفوا أن الخلية تتكاثر بالانقسام، وأن نواتها تحتوي على الكروماتين الذي يتكثف أثناء الانقسام الخلوي إلى عدد من أزواج الصبغيات (Chromosomes)، التي تتفاوت حسب نوع الكائن الحي، وأن كل خلية جسدية جديدة تتلقى عددًا من الصبغيات مساويًا لعدد صبغيات خلايا الوالدين، بينما تتلقى الخلاياالجنسية (البويضات والنطف) نصف عدد صبغيات الخلايا الجسدية، ومع نهاية القرن التاسع عشر طرح عدد من العلماء فكرة أن الصبغيات هي أساس الوراثة، إلا أن هذه الفكرة لم تنل القبول .

وأعيد خلال القرن العشرين اكتشاف عمل مندل من خلال ثلاثة أعمال أجريت سنة ١٩٠٠ قام بها كل من الهولندي (هوجو دو فريس)، والألماني (كارل كونز)، والنمساوي (إيريخ فون تشيرماك)، حيث توصل كل منهم من خلال تجاربه إلى نفس النتائج التي توصل إليه مندل، وفي سنة ١٩٠٢ أشار العالم الأمريكي (وولتر ساتون) إلى أن الصبغيات تسلك أثناء الانقسام الخلوي نفس سلوك الصفات الوراثية الذي أشار إليه مندل، وفي سنة ١٩٢٠ أثبت علماء في جامعة كولومبيا الأمريكية على رأسهم (توماس هنت مورجان)، أن المورثات هي وحدات الوراثة، كما أثبتوا أن المورثات تنتظم بترتيب معين على الصبغيات، وقد اكتشف العالمان الأمريكيان (جورج بيدل) و (إدوارد تاتوم) خلال العقد الرابع من القرن الماضي، أن بعض المورثات تتحكم في التفاعلات الكيميائية في الخلايا بتوجيه تكوين الإنزيمات، وأن هناك مورثًا محددًا لكل إنزيم، وجاءت نقطة التحول سنة ١٩٤٤ عندما عثر فريق من العلماء برئاسة عالم الوراثة الأمريكي (أوزوالد إيفري)، على دليل يثبت أن (D.N.A) وحده هو الذي يحدد الوراثة .

وقد اقترح كل من (جيمس واتسون)، و (فرانسيس كريك) سنة ١٩٥٢ أن تكون بنية (D.N.A) علي هيئة سلسلتين من النيكليوتيدات، مرتبطتين مع بعضهما على هيئة حلزون مزدوج، يمثل الفوسفور والسكر العمود الفقري للجزئ، وترتبط السلسلتان ببعضهما برابط هيدروجيني يجمع بين القاعدتين النيتروجينيتين البارزتين للداخل في السلسلتين، وتترتب القواعد النتروجينية طبقا لنظام ثابت في كل الكائنات الحية .

واستطاع مورجان إثبات أن المورثات أجزاء من جسيمات خيطية داخل نواة الخلية الحية تعرف باسم الصبيغات (Chromosomes)، ليتعرف بعد علي صبغية التكاثر (REproduction Chromosome)، واقترح فكرة التخطيط الوراثي للكائنات الحية

وظلت دراسات الوراثة تتكامل إلي أن أعلن في ١٤٢١/٣/٢٤هـ الموافق

٢٠٠٠/٦/٢٦، عن الانتهاء من القراءة المبدئية للشفرة الوراثية، وذلك بالتعرف على ٩٧% من مكوناتها التي تبلغ ١٨,٦ بليون جزئ من القواعد النيتروجينية (Aitregenous bases) والسكر والفوسفات، موزعة بالتساوي بين هذه المركبات الثلاث (٦,٢ بليون جزئ لكل منها)، وأن هذه الجزيئات تنقسم إلى ٣,١ بليون نويد (Nucleotide) يتكون كل منها من زوج من القواعد النيتروجينية، تستند كل قاعدة منهما على جزيء من السكر وجزيء من الفوسفات، وتتوزع هذه النويدات في أكثر من بليون شفيرة (Cocdon) وتتكون كل منها من ثلاث نويدات، وتتوزع الشفيرات في حوالي ثمانين ألف جين (Gene)، وتنتشر المورثات على طول ٤٦ صبغيا (Chromosome) في نواة كل خلية بالجسم التي تقدر بحوالي مائة مليون خلية .

أما الخلايا التناسلية (الحيوان المنوي والبييضة) فيحتوي كل منهما على ٢٣ صبغيا ليتكاملا بالاتحاد إلى ٤٦ صبغيا، ونواة الخلية وما تحمله من شفرة وراثية تمثل العقل المفكر للخلية، تحكم أنشطتها الحيوية وتحمل كل الصفات الوراثية لها وللجسد الذي تنطوي فيه، وجزيئات الشفرة هي الحروف التي تكتب بها، وجسم الإنسان يحتوي علي مئات البلايين من الخلايا تتنوع بتنوع وظائفها لكل منها نواة تحتوي على ٤٦ صبغيا مرتبة في ثلاثة وعشرين زوجا ماعدا خلايا التكاثر (Reproductive or Germ Cells)التي يحمل كل منها نصف هذا العدد، فإذا ما اتحد الحيوان المنوي مع البييضة تكامل عدد الصبغيات إلى ٤٦ نصفها من الحيوان المنوى (الذي يحمل بعض صفات سلالة الأب)، والنصف الآخر من البييضة (التي تحمل بعض صفات سلالة الأم)، وبذلك يأتي الأولاد في صفاتهم على قدر من التشابه والاختلاف مع الآباء، وتتكون الصبغيات (Chromosomes) من تجمعات للحمض النووي والبروتينات بنسب متساوية تقريبا .

ويتكون جزئ الحمض النووي (D.N.A) من لفائف مكونة من سلسلتين ملتحمتين بالوسط من القواعد النيتروجينية وجزئيات السكر والفوسفات، وتلتف

السلسلتان على بعضهما حول محور وهمي على هيئة حلزونية مزدوجة تطويان طيا شديدا، ويبلغ قطر الحلزون واحدا من نصف مليون من المليمتر، ويبلغ حجمه وهو مكدس على ذاته داخل الجسم الصبغي واحدا من المليون من المليمتر المكعب، وسمك جداره واحدا من خمسين مليونا من المليمتر، وإذا تم فرد جزئ الحمض النووي فإن طوله يبلغ أربعة سنتيمترات، ويبلغ طوله في صبغيات نواة الخلية حوالي المترين .

ويقسم كل صبغي عدد من العلامات المميزة (Markers) في وحدات طولية بكل منها عدد من المورثات (Genes)، يقدر بحوالي المائة وتحمل هذه المورثات صفات الخلية الحية وصفات الجسد الذي يحتويها، وتكتب هذه الصفات بعدد من الشفرات المصغرة (Codons) ، تتكون كل منها من ثلاث نويدات بكل منها زوج من القواعد النيتروجينية، يستند كل منهما إلى جزئ من السكر وجزئ من الفوسفات، تكون فيه جزيئات السكر والفوسفات جدارين متقابلين، تنتشر بينهما أزواج القواعد النيتروجينية على هيئة درجات السلم، في علاقات تبادلية منضبطة بالنسبة إلى بعضها، يحدد تبادلها كافة الصفات الوراثية، وعدتها أربع تكتب بتبادلات الشفرة الوراثية، هي: الأدينين (Adeine=A) والجوانين (Guanin=G) والسيتوسين (Cytosine=C) والثايمين (Thyamin=t) .

وهذه القواعد تعد الأحرف الرئيسة التي تكتب بها كلمات وجمل الشفرة الوراثية للإنسان والتي تتركب من ١٨,٦ بليون جزيء من القواعد النيتروجينية والسكر والفوسفات، موزعة بالتساوي بين هذه المركبات الثلاثة (شكل ١، ٢)، وقد توصل العلماء إلي أن الحمض النووي الذي تكتب به حروف وكلمات وجمل الشفرة الوراثية يتطابق تركيبه الكيميائي بين أي فردين من البشر بنسبة ٩٩,٩% وإن تباعدت أصولهما، وأن نسبة ٠,١ % الباقية تتسع لقدر من الاختلاف يميز كل فرد من البلايين التي عمرت وتعمر الأرض [٤٥].

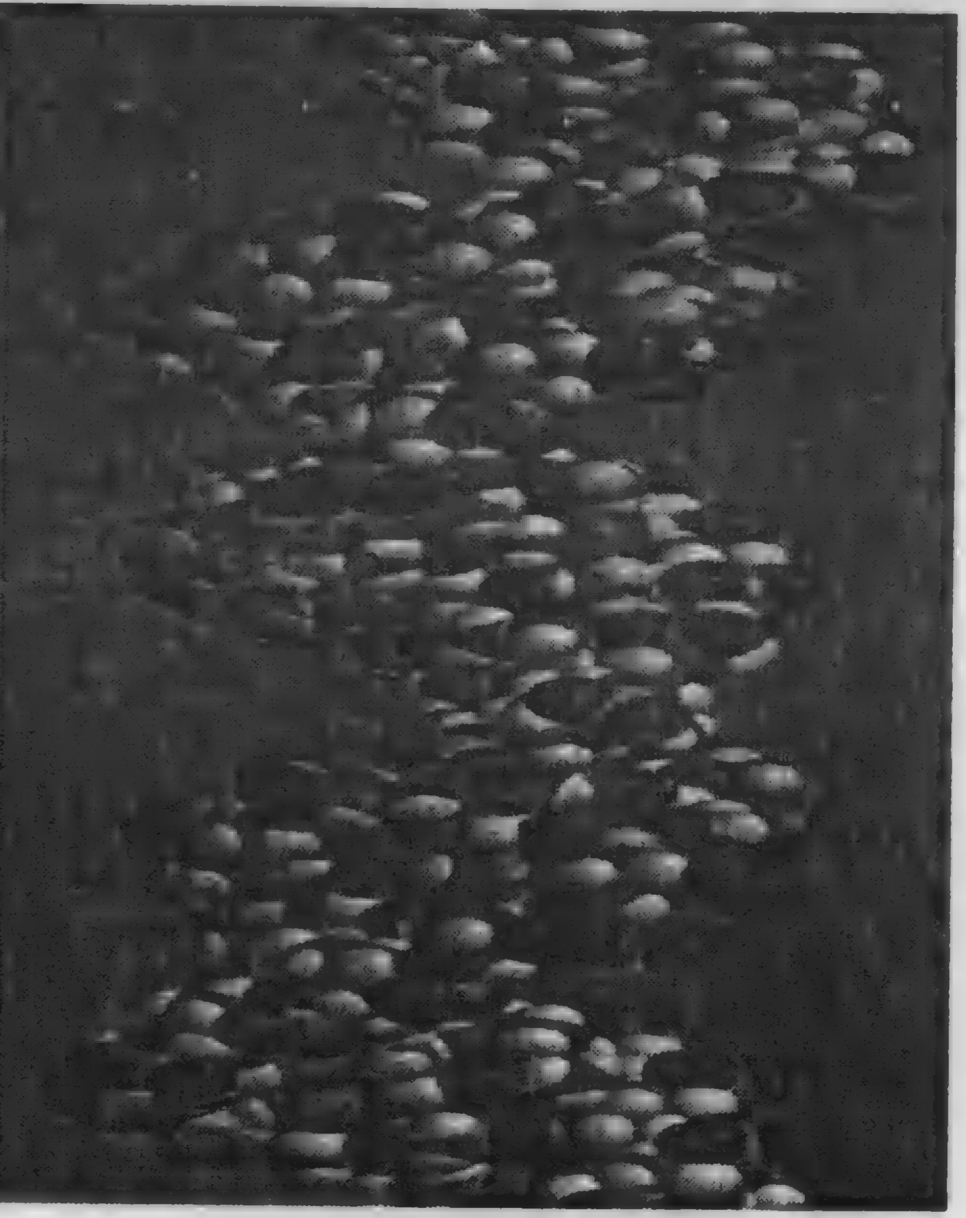

(شكل ١)

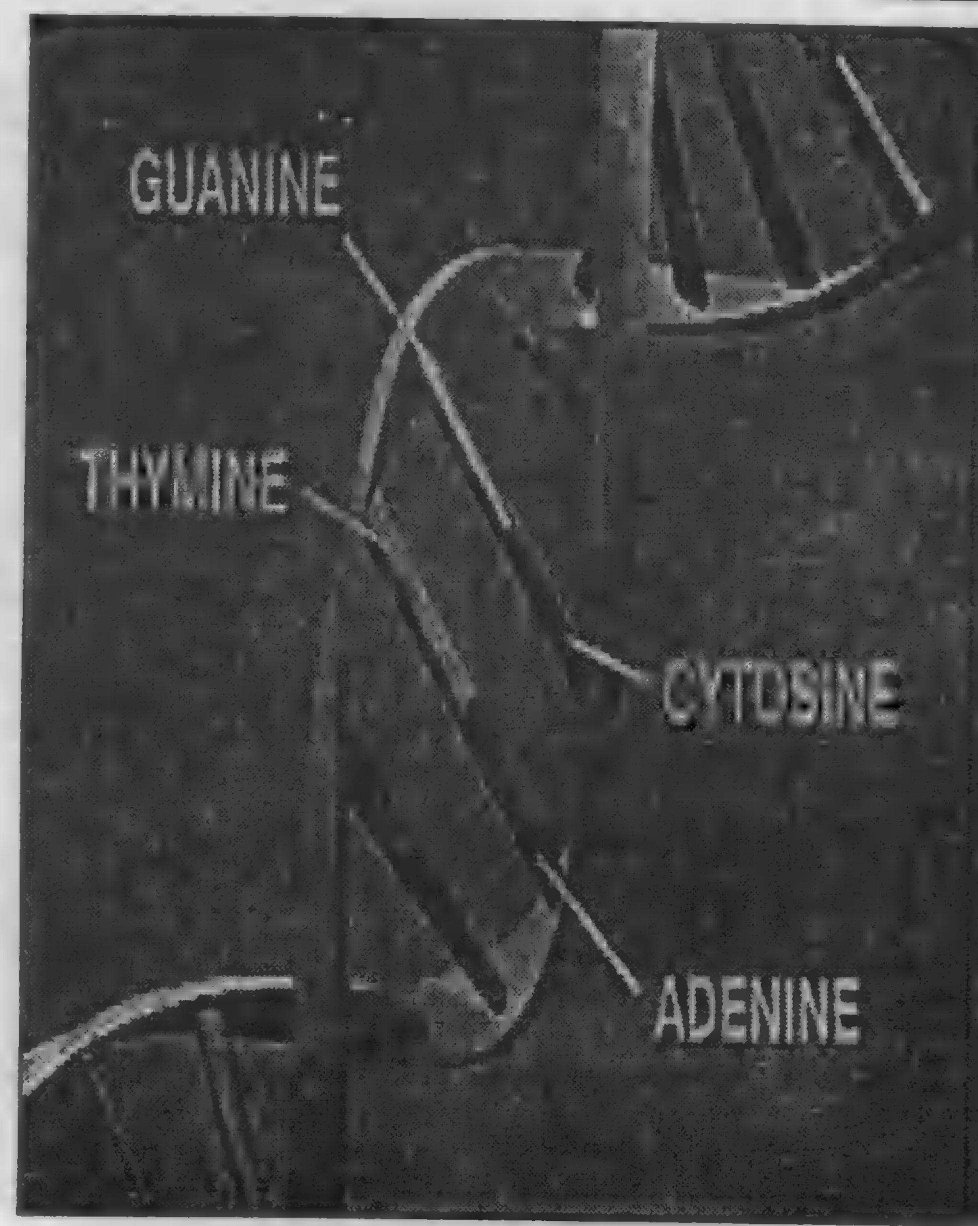

(شكل ٢)

الفرع الثاني
دور الجينات في نقل الصفات الوراثية

تفيد الدراسات الوراثية أن كل صفة في الفرد، يتحكم في إظهارها جين واحد أو أكثر، والكثير من الصفات يتحكم في إظهارها زوج من الجينات، ويظهر الجين في الطبيعة في صورتين: الأولي: يعرف فيها بالجين السائد (Dominant Gene)، فإذا وجد ظهرت الصفة التي يتحكم فيها، الصورة الثانية: يعرف فيها بالجين المتنحي (Recessive Gene)، فإذا وجد بمفرده ظهرت الصفة المضادة، أما إذا وجد مع الجين السائد، فإن الجين السائد يمحق تأثير الجين المتنحي ويخفي أثره، ولكن لا يلغيه، وفي هذه الحالة يعرف أن الفرد حامل لهذه الصفة، يضاف إلي هذا أن كثيرا من صفات الفرد قد يتحكم فيها زوجان أو أكثر من الجينات، يتفاعلان مع بعضهما ومع البيئة المحيطة، لتعطي الصورة النهائية لفعل الجين.

ومن المعروف أن الكائن الحي ثنائي المجموعة الكروموسومية (Diploid organism) له أزواج متماثلة (Homologous pairs) من الكروموسومات، أحد

الكروموسومين من كل زوج مورث من الأم والآخر من الأب، ومن ثم فإن موقع الجين يوجد مرتين في الخلية ثنائية المجموعة الكروموسومية، وهذه المواقع المتشابهة يمكن أن يكون لها بدائل متماثلة أو مختلفة، فإذا كان البديلان مختلفين كان لأحدهما – وهو السائد – تعبير كامل في مظهر الكائن الحي، وفي المقابل لا يكون للبديل الآخر – المتنحي – تأثير ملحوظ على مظهر الكائن الحي، ومن ثم فإن مظهر الكائن الحي لا يعبر دائما – بسبب الوراثة السائدة أو المتنحية للصفات- عن المكون الجيني .

وبداية تكوين الفرد من البشر جنسيا من خلال اتحاد خلية الأب مع خلية الأم الجنسية، وكل خلية منهما تحتوي علي نصف عدد الكروموسومات، ونصف عدد الجينات، فيساهم الأب بنصفها، والأم بالنصف الآخر، وعند اتحاد الخليتين بالإخصاب، يتحقق وجود العدد الأصلي المميز للفرد، ومعني هذا أن البويضة المخصبة تحتوي علي المعلومات الوراثية التي تأتي من الأب والأم، ومن ثم فإن مواصفات الابن خليط مما يساهم به كل من الأب والأم، أي أن البرامج الوراثية موجودة منذ تكوين البويضة المخصبة، ثم تبدأ هذه الجينات الموجودة في العمل، لإظهار المواصفات الخاصة بالفرد طبقا للبرنامج الموجود مسبقا، إلا أن هذه الجينات تخضع بالإضافة إلي ذلك، لبرمجة دقيقة تحدد فترات عملها أثناء عملية التمايز، وهذا ما يعرف بتنظيم عمل الجينات، فقد تعمل جينات معينة مبرمجة للقيام بذلك، علي منع نشاط جينات أخري خلال فترات معينة، وذلك وفقاً لمخطط وراثي محدد (٤٦).

وتنقل الجينات للفرد من أبويه صفات جسمية نافعة أو غير ضارة، كلون البشرة أو العينين، أو طول القامة، أو الشكل، أو صفات تتعلق بالشخصية أو الذكاء أو نحوها، ومنها جينات سائدة تنقل إليه من أبوية أمراضا خطيرة، وذلك وفق نظام معين، فقد تظهر بعض هذه الصفات في الآباء إلا أنها تختفي في الذرية، أو تظهر على الذرية صفات أخري غير موجودة في الآباء، نتيجة لطبيعة الجين الذي يتحكم

في هذه الصفة أو تلك .

المقصد الأول
وراثة الصفات السائدة المتعلقة بالكروموسومات الجسمية

أبين في هذا الصدد كيف يرث الفرد الصفات ذات السمة السائدة (Dominant trait) المتعلقة بالكروموسومات الجسمية عن أبويه .

تعرف الصفة السائدة بالصفة التي تظهر في حالة الكائن الحي الحامل لجينين متباينين، إذا تجاورا في موضعهما من الخلية وتغلب أحدهما علي الآخر، وانتقال هذه الصفة بسمة سائدة إلي ذرية الأبوين يقتضي وجود هذه الصفة في أحدهما، فإذا كان أحد الأبوين حاملاً لجين سائد من هذا القبيل، فإن هذا الجين سينتقل منه إلي نصف أولاده غالبا وفقا لقانون الوراثة المندلي، ووراثة الصفات بسمة سائدة يميل دائما إلي الاختلاف في التعبير، إذ لوحظ أن تعبير الجينات السائدة - مع انها مرتبطة بكروموسومات متشابهة غير جنسية - يختلف من جنس إلي آخر، ولذا عرف هذا بتأثيرات الجنس، وكان لهذا أثره حتى في انتقال بعض الأمراض الوراثية: كالنقرس، والصلع، اللذان يظهران بصورة غالبة على الذرية من الذكور أكثر منه في الإناث .

ومن الصفات السائدة التي تنتقل جينيا " القزامة " التي تنشأ عن وجود جين مفرد متغلب، عندما يتزوج قزم من امرأة طبيعية، أو تتزوج قزمة من رجل طبيعي، فإن احتمال ظهور أطفال أقزام لهما تبلغ نسبته ٥٠%، ومن ثم فإنه في الصفات الجسمية السائدة، يحذف من سجل الحالات الطرف الطبيعي من الزوجين، ليأتي نصف نسل الزوجين حاملاً للصفة السائدة في الزوج الحامل لها، والنصف الآخر خال منها (٤٧).

بل إنه قد يحدث في بعض الحالات أن يغير الجين وهو في موقعه التعبير الظاهري لجين آخر، وهو ما يعرف بالتفوق (Epistasis)، إذ تؤثر أزواج الجينات

المختلفة بشكل مستقل على السمة الظاهرية لحاملها، بحيث يكون تعبير زوج منها مانعا الزوج الآخر من التعبير عن نفسه، ويسمي الجين الذي يعاق عن ذلك الجين المغلوب (Hypostatic Gene)، بينما يسمي زوج الجينات الذي عبر عن نمطه المظهري المتفوق وعاق الآخر عن التعبير (Epistatis Gene) (٤٨).

المقصد الثاني
وراثة الصفات المتنحية المتعلقة بالكروموسومات الجسمية

أبين هنا كيف يرث الفرد الصفات ذات السمة المتنحية (Recessive trait) المتعلقة بالكروموسومات الجسمية عن أبوية .

بينت قبلاً أن الكروموسومات توجد علي هيئة أزواج متماثلة في الجسم البشري، وأن الجينات تقع عليها، ومن ثم فإن الجينات توجد علي هيئة أزواج أيضاً، حيث تأتي مجموعة من الجينات من قبل الأب، وتتطابق معها مجموعة أخري من جهة الأم، فتتفاعل الجينات المتقابلة علي نفس الموقع مع بعضها البعض، ويكون المظهر الخارجي هو ناتج عملهما معاً، وقد يكون أحد الجينين هو الذي قام بكامل العمل والآخر عاطل، وفي كل الأحوال تعتمد حصيلة العمل علي نوع التفاعل بين الجينات، فإذا كان ظهور صفة طبيعية يحتاج لناتج عمل جين واحد، وكان أحد الجينين المتقابلين طبيعياً، فإن الصفة عندئذ تظهر كاملة، ولا تختفي الصفة الطبيعية لتظهر الصفة المشوهة بدلها، إلا إذا تعطل الجينان في نفس الموقع .

وتعتبر الجينات متنحية، أي لا تأثير لها علي طبيعة العمليات الحيوية في الجسم، إذا كانت هناك جينات طبيعية مقابلة لها في نفس موقعها الكروموسومي، والصفة المظهرية الناتجة عن تفاعل الجينات يحددها الجين المتغلب، مع أن وظيفته الوراثية تساوي نصف الوظيفة المتوقعة من عمل زوج من الجينات الصحيحة، إلا أن تفاعله كاف لإظهار الصفة الطبيعية علي الفرد، ومن ثم فإذا كان فرد ما يحمل

جينا مشوها متنحياً مزدوجا مع جين طبيعي له، وتزوج من فرد يحمل زوجا طبيعيا من الجينات، فثمة احتمال بانتقال الجين المشوه المتنحي إلي أطفالهما بنسبة ٥٠%، أما إذا تزوج من فرد يحمل نفس الجين المشوه المتنحي، فثمة احتمال بانتقال هذا الجين إلي الأطفال بنسبة ٢٥%، وهو حاصل ضرب احتمال انتقال الجين من كل من الزوجين إلي الذرية (٥٠% × ٥٠% = ٢٥%)، ومن خصائص الأمراض الوراثية المتنحية، تمكن جيناتها من الانتقال من جيل إلي جيل، دون ظهور حالات مرضية بين أفراد العائلة (٤٩).

المقصد الثالث
وراثة الصفات المرتبطة بالجنس

أبين في هذا الصدد كيف يرث الفرد الصفات المرتبطة بالجنس عن والديه، فمن الثابت علميا أن وراثة الجينات المرتبطة بالكروموسومات الجنسية تختلف عن وراثة غيرها من الجينات، وكثير منها لا علاقة له بالجنس، وتختلف وراثتها عن تلك الموجودة علي الكروموسومات الجسمية، بسبب عدم تماثل زوجي الكروموسوم في الذكر (XY) مثل ما في الأنثي (XX)، ولهذا فإن الجين الأنثوي (X) يتمثل في الأنثي مرتين، بينما لا يتمثل في الذكر إلا مرة واحدة، ويؤدي هذا إلي ظهور تأثيرات الجينات المتنحية في الذكور بصورة أكثر مما عليه في الإناث .

ومن ثم فإن احتمال انتقال جين مشوه، إلي أحد أطفال المرأة الناقلة لهذا الجين، يمثل نسبة ٥٠%، وتختلف نسبة ظهور الإصابة في الأنثي عنها في الذكر، فالأنثى التي ينتقل إليها كروموسوم ذكري من أبيها، يعني انتقال جين طبيعي إليها منه، لان الأب غير ناقل للمرض، لهذا فإنها تكون مجرد ناقلة لهذا الجين، وطبيعية كوالدتها، وعلي العكس من ذلك: لو انتقل الجين المشوه إلي الطفل من والدته، فإنه تظهر عليه أعراض المرض، لأن الكروموسوم الذكري الخاص به لا يحتوي علي جينات مقابلة، تستطيع كبح عمل الجينات الموجودة علي الكروموسوم الأنثوي، ولهذا فإن عمل الجينات يظهر في هذه الحالة سواء كانت متغلبة أو متنحية ومنها

الجين المشوه في مثالنا، وقد تقتصر بعض الصفات والأمراض الوراثية علي جنس دون آخر، بالرغم من عدم علاقتها بالكروموسوم الأنثوي، ومنها الصلع الوراثي، الذي يتحدد من قبل جين موجود علي أحد الكروموسومات الجسمية، إذ يتغلب علي الجين الطبيعي في الذكور ويتنحي أمامه في الإناث، والصلع الوراثي لا يحدث إلا عند وجود الهرمون الذكري، لذا يعتبره بعض الوراثيين صفة جنسية مقيدة، حيث لا يظهر بصورة واضحة في الإناث، وهذه الصفة المقيدة ترتبط بوجود أو فقدان أحد الهرمونات الجنسية، ومثال هذا نمو اللحية في الذكور، حيث يعتمد علي درجة النمو الذي يحدده الهرمون الجنسي، ومن الصفات والأمراض المرتبطة بالجنس ما تكون متغلبة، وفيها ينقل الذكر المصاب الجين المشوه إلي بناته دون أبنائه، وتتفاوت مثل هذه الأمراض في شدتها، فتظهر تأثيراتها بدرجات متفاوتة، ومن الأمراض المرتبطة بالجنس: مرض ضمور العضلات، الذي يصيب الأطفال دون سن الخامسة، ويودي بحياتهم في العشرينات من أعمارهم، نتيجة عجز في التنفس بسبب ضمور عضلات الرئة، ومنها كذلك: مرض الكساح الناشئ عن نقص الفوسفات بالدم وزيادة إفرازه في البول، والذي يؤدي إلي قصر القامة والتواء في عظام الساق (٥٠).

المطلب الثالث
الموازنة بين الجانبين الشرعي والعلمي
الفرع الأول
خلاصة الجانب الشرعي

سبق أن بينا آراء علماء السلف في حقيقة ماء الرجل وماء المرأة الذي ورد ذكرهما في الأحاديث، وأثر كل من الماءين في شبه الولد بوالدته أو والده، وأن منهم من يري أن سببه هو سبق ماء أحدهما في النزول علي الآخر أو غلبته عليه، ومنهم من يري أن الشبه جاء من جهة سبق ماء أحدهما على الآخر في الوصول إلي الرحم، ومنهم من جعل مرد شبه الولد إلي من علا ماؤه من الزوجين علي

الآخر، ومنهم من اعتبر تغلب أحد الماءين علي الآخر هو سبب شبه الولد لصاحب الماء المتغلب .

وأيا ما كان تأويل علماء السلف لهذه الأحاديث، فهذا هو تصورهم لدلالاتها علي سبب هذا الشبه، كل بحسب ما يسعفه اجتهاده في فهم هذه النصوص، من خلال ما تتيحه معطيات عصورهم، بحسبان ذلك فهما مقيدا بالنصوص الدالة عليه من جهة، وبالآلات المتاحة في زمانهم التي يكون بها التوصل إلي مدلول النصوص، وعذرهم في ذلك أن البحوث العلمية وآلاتها وما أسفرت عنه، إنما كانت بعد زمانهم بقرون عدة، لتأتي هذه البحوث فتكشف عن سبق إسلامي لبيان الحقائق الدامغة في أثر عوامل الوراثة في نقل صفات الأم إلي ذريتها، وذلك قبل توصّل العلماء في عصر التقدم العلمي إليها بأربعة عشر قرنا تقريبا .

ولا يبعد أن يكون العلو في هذه الأحاديث في معني السبق، إذ العلو معناه السمو والارتفاع، وعُلْو كلّ شيء: أرْفَعُه، يقال عَلاَ في المكان من باب سما، وعُلْوُ الدار ضد سفلها، والعَلاَء والعُلاَ الرفعة، كما يطلق العلو علي القهر، فيقال: علا فلان فلانا إذا قهره، والسبق: هو القدمة في كل شيء (٥١)، ففي العلو سبق وفي السبق علو، ويؤكد هذا أن روايات حديث أنس بن مالك جمعت كلا اللفظين معا، إذ ورد في بعضها: " فمن أيهما سبق أو علا يكون الشبه "، وورد في بعضها: " فمن أيهما علا أو سبق أشبهه الولد "، كما ورد أيضا: " فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه "، وقد أشار بعض العلماء إلي أن المراد من اللفظين معني واحدا هو الغلبة، قال الزرقاني: " إن العلو الوارد في الأحاديث معناه سبق الماء إلى الرحم، ووجهه: أن العلو لما كان معناه الغلبة والسابق غالب في ابتدائه في الخروج قيل غلبه وعلاه "(٥٢)، وقال النووي: " قال العلماء: يجوز أن يكون المراد بالعلو هنا السبق " (٥٣).

كما لا يبعد أن يكون العلو والسبق في الأحاديث مرادا به التغلب، فقد ورد في اللغة أن العلو بمعني القهر، والتغلب والقهر المتصوران بالنسبة للماءين هو ما

كان من جهة المعني لا من جهة الحس، وقد قال المناوي بمثل ذلك، إذ قال: " المراد بالعلو هنا السبق، لأن كل من سبق فقد علا شأنه، فهو علو معنوي "(٥٤).

ومما يؤكد أن السبق والعلو في الأحاديث معنوي لا حسي، قول رسول الله ﷺ في بعض الأحاديث: " إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق أشبهه الولد "، وغلظ ماء الرجل يقتضي ثقله لارتفاع كثافته عما يختلط به من ماء المرأة، الذي وصف بأنه رقيق بالنسبة لما يقابله من ماء الرجل، ومن ثم فلا يتصور حسا أن يعلو ماء الرجل ماء المرأة أو يتغلب عليه، لأن ذا الكثافة الأقل يعلو دائما ذا الكثافة الأعلى، فيلزم علي العلو أو التغلب الحسي عدم علو ماء الرجل، ونزوع الولد إلي أمه دائما، كما لا يتصور أن يكون المقصود من سبق أحد الماءين السبق الحسي، لأن الفرض أن الولد يتخلق من محتواهما، وأن مآل هذا المحتوي سواء كان سابقا علي غيره أو لاحقا له هو الامتزاج مع الآخر، ليتكون من ذلك النطفة الأمشاج التي هي أول مراحل التخلق وإكساب الشبه، إلا أن يراد بالعلو أو السبق أو الغلبة وجود خصائص بأحد الماءين تتغلب على ما بالآخر من خصائص، وهو ما أميل إليه .

الفرع الثاني
خلاصة الجانب العلمي

وفي معرض بيان الجانب العلمي لانتقال الصفات الوراثية من الوالدين إلي ذريتهما، ورد من خلال ما استعرض قبلا ما يلي:

أولا: أن للرجل ماء متدفقا من الخصية، وأنه يحمل الخلايا المذكرة (الحيوانات المنوية) .

ثانيا: أن للمرأة ماء متدفقا يخرج من حويصلة بالمبيض، وأن لونه يميل إلي الصفرة، وأنه يحمل الخلايا المؤنثة (البييضة).

ثالثا: أن كلا من الماءين يحتوي علي عناصر أخري تساعد علي إخصاب البييضة بالحيوان المنوي .

رابعا: أن الماءين يلتقيان بما يحملانه من الخلايا الذكرية والأنثوية في قناة فالوب من رحم المرأة، وأنه ينتج عن امتزاج مكونهما (الحيوان المنوي، والبييضة) النطفة الأمشاج التي هي أول مراحل تخلق الولد .

خامسا: أنه ينشأ عن امتزاج الخليتين انتقال صفات الوالدين إلي ذريتهما بسمة سائدة أو متنحية، حيث ينتقل إلي الذرية ثلاث وعشرون زوجا من الكروموسومات، نصفها من جهة الأم والنصف الآخر من جهة الأب، إلا أن ظهور ما تشفره الجينات المحمولة علي هذه الكروموسومات من صفات الوالدين أو أمراضهما، يختلف بحسب سيادة الجين المسئول عن ذلك أو تنحيه، سواء انتقلت إليه الصفة أو انتقل إليه المرض الذي يشفر له الجين في الخلية، من والده أو والدته، وسواء كان للصفة أو المرض مظهر خارجي أم لا .

الفرع الثالث
وجوه الإعجاز في الحديث

ثبت من خلال العرض السابق أن وجوه الإعجاز في الحديث النبوي، برواياته المتعددة من طريق أنس وعائشة وأم سلمة رضي الله عنهم، الذي بين سبب شبه الولد لوالدته، والذي أثبتته نتائج البحوث المتقدمة في علوم الوراثة والبيولوجيا الجزيئية والطب في نهاية القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين، تتلخص فيما يلي:

أولا: بينت السنة أن للمرأة ماء أصفر، وأن لهذا الماء أثر في إكساب الولد شبه صاحبته، وهو ما أثبتته البحوث العلمية المكثفة التي أجريت مذ نهاية القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين، إذ ثبت أن للمرأة ماء يميل إلي الصفرة يخرج من حويصلة في المبيض تنسب إلي مكتشفها جراف (Graaf)، وأن هذا الماء يحيط ببييضة المرأة، فإذا انفجرت الحويصلة تدفق الماء حاملا البييضة لتتلقفها أهداب البوق فتدخلها إلى قناة الرحم، حيث تلتقي بالحيوان المنوي لتكوين النطفة الأمشاج، كما أثبت البحوث العلمية أن هذا الماء يحوي بالإضافة إلى البييضة عناصر أخرى تساعد

وتشارك في عملية الإخصاب، ومنها: بعض الإنزيمات التي تفرزها بطانة الرحم وقناته، التي تجعل المنوي قادرا على الإخصاب، وذلك بإزالة البروتين السكري من رأسه، وتعمل هذه الأنزيمات بالإضافة إلى ذلك على إطلاق الخلايا المحيطة بالبييضة وكشف غشائها الواقي أمام الحيوان المنوي .

ثانيا: بينت السنة النبوية المطهرة أن لماء المرأة أثرا في شبه الولد لوالدته إذا ما تغلب هذا الماء أو علا أو سبق ماء الرجل، حيث يأتي الولد شبيها بأمه في هذه الحالة، إذ عزت بعض روايات للحديث شبه الولد بأمه إلي غلبة مائها على ماء زوجها، كالروايات التي ورد فيها لفظ: " فأيهما غلب كان الشبه له "، وعبر بعضها عن سبب هذا الشبه بسبق ماء المرأة أو علوه علي ماء زوجها، كالروايات التي ورد فيها لفظ " فمن أيهما سبق أو علا يكون الشبه "، أو لفظ " فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها "وهذا ما أثبتته البحوث العلمية التي أجريت خلال القرن الماضي، حيث أثبتت أن لماء المرأة وما يحمله من خلايا أنثوية وغيرها أثرا في انتقال صفات الأم وأمراضها بصورة سائدة أو متنحية إلي ولدها، ذكرا كان أو أنثي، سواء كان لهذه الصفات والأمراض مظهر خارجي أو لم يكن .

ومما تجدر الإشارة إليه أن رسول الله ﷺ إنما خاطب الناس بما ورد في الحديث، ولم يخاطبهم بالدقائق والتفصيلات التي أسفرت عنها الكشوف العلمية في عصر وسائل الكشف الحديثة، لعدم قدرة المخاطبين في ذلك الزمان على تصور ذلك إن خوطبوا به، إذ لم يعرف أحد في ذلك الوقت من عوامل الوراثة إلا ما يعرفه القافة من وجوه الشبه والآثار، من مثل ما أدركه مجزز المدلجي حين نظر إلي أقدام أسامة بن زيد ووالده رضي الله عنهما وقد برزت من قطيفة غطيت بها رءوسهما، ليقول بعد: " إن هذه الأقدام بعضها من بعض "(٥٥)، فهذا ما كان بمقدور المخاطبين تصوره في ذلك الوقت، أما ما عداه فلم يكن معهودا ولا متصورا لهم، ولذا فلم يخاطبوا به، لعدم جواز مخاطبتهم إلا بما تدركه عقولهم، ويتبادر إلي

ذهنهم تصور حقيقته عند مخاطبتهم به، ولم يكن للقوم في ذلك الزمان عهد بالجينات ونظام عملها في الخلية، كما لم يكن لهم تصور بطريقة نقل الصفات الوراثية من الوالدين إلي الذرية إلا في صورتها البسيطة التي خاطبهم بها رسول الله ﷺ، ولهذا خوطبوا بما تدركه عقولهم، وتصل إليه أفهامهم، وهذا النهج في الخطاب اتبعه رسول الله ﷺ وأمر الناس باتباعه، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: " أمرت أن أكلم الناس علي قدر عقولهم "، وفي رواية أخري بلفظ: " إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس بقدر عقولهم[٥٦]، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: " لا تحدث الناس حديثا لا تحتمله عقولهم، فيكون فتنة عليهم " [٥٧].

وصدق من لا ينطق عن الهوى صلي الله عليه وسلم، فلا ينطق إلا بما أوحي به رب العزة إليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث:

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه ١/٢٥٠.

[٢] by Saheeh Muslim. ١/٢٥٠

[٣] أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأخرج الزيادة ابن ماجة في سننه . (صحيح البخاري ٣/١٢١١، صحيح مسلم ١/٢٥١، سنن ابن ماجة ١/١٩٧).

[٤] أخرجه مسلم فى صحيحه ١/٢٥٠.

[٥] أخرجه مسلم فى صحيحه، وأخرج هذه الزيادة البيهقي في سننه وسكت عنها (صحيح مسلم ١/٢٥٠، سنن البيهقي ١/١٦٧).

[٦] أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، وأحمد وأبو عوانة في مسنديهما، والطبراني في الكبير وابن الجارود في المنتقي، والترمذي وابن ماجة في سننيهما، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. (صحيح ابن خزيمة ١/١١٨، مسند أحمد ٦/٣٠٦، مسند أبي عوانة ١/٢٤٤، الطبراني: المعجم الكبير ٢٣/٣٨٢، ابن الجارود: المنتقي /٣٣، سنن الترمذي ١/٢٠٩، سنن ابن ماجة ١/١٩٧) .

[٧] أخرجه أبو عوانة في مسنده، وهو في معني روايتها السابقة (مسند أبي عوانة ١/٢٩١) .

(٨) أخرجه ابن خزيمة، وهو في معني روايته عند مسلم وغيره. (صحيح ابن خزيمة ١/١١٨).

(٩) أخرجه مسلم وابن حبان في صحيحيهما. (صحيح مسلم ١/٢٥١، صحيح ابن حبان ٣/٤٤١).

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٢٥١ .

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٢١١.

(١٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٢٥٠ .

(١٣) أخرجه مسلم فى صحيحه ١/٢٥٠ .

(١٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٢٥٠ .

(١٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه، وإسحاق بن راهويه في مسنده وقال: رجاله رجال الصحيح، وأخرجه النسائي في سننه وسكت عنه. (صحيح ابن حبان ١٤/٦٣، مسند إسحاق بن راهويه ١/٥٤، سنن النسائي ١/١١٠).

(١٦) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٣/٢٠٧، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٥/٧٣ .

(١٧) الآية ٢٠ من سورة المرسلات .

(١٨) الآيتان ٦، ٧، من سورة الطارق .

(١٩) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/٤٥٨ .

(٢٠) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٤ .

(٢١) تفسير القرطبي ٢٠/٧ .

(٢٢) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٠/١٤٣، ١٤٤، تفسير ابن كثير ٤/٤٩٩، تفسير القرطبي ١٩/١١٧، ١٢٠- ١٢١، ٢٠/٤- ٥، الشوكاني: فتح القدير ٥/٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٤١٩.

(٢٣) شرح النووي علي صحيح مسلم ٣/٢٢٣ .

(٢٤) المناوي: فيض القدير ٥/٤٠٣.

(٢٥) د. سيف الدين السباعي: الإجهاض بين الطب والفقه والقانون /٢٨، د. سليمان قوش: الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها في القرآن الكريم /١٥ .

(٢٦) د. محمد علي البار: خلق الإنسان بين الطب والقرآن /١٥٠.

(٢٧) المصدر السابق /١١٤- ١٢٤.

(٢٨) بروفيسور: جونسون، وصف التخلق البشرى. مرحلة النطفة، موقع الإعجاز: http://www.nooran.org

(٢٩) د. أحمد الحميدي: بحث " وقفة مع النطفة " موقع الإعجاز: http://www.nooran.org

(٣٠) د. طهماز: الأربعون العلمية .

(٣١) من الآية ٢ من سورة الإنسان .

(٣٢) تفسير القرطبي ١١٧/١٩، ١٢٠- ١٢١، ٤/٢٠- ٥، تفسير ابن كثير ٤٥٣/٤، الشوكاني: فتح القدير ٣٤٢/٥، ٣٤٤، ٣٤٥، ٤١٩ .

(٣٣) الزرقاني: شرحه علي موطأ مالك ١٥٣/١، ١٥٤ .

(٣٤) شرح النووي علي صحيح مسلم ٢٢٢/٣ .

(٣٥) السيوطي: تنوير الحوالك ٥٥/١ .

(٣٦) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٣٤٣/١٦ .

(٣٧) المغني ٦٥/٨ .

(٣٨) ابن عبد البر: التمهيد ٣٣٩/٨ .

(٣٩) الزرقاني: شرحه علي موطأ مالك ١٥٣/١ .

(٤٠) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٥٢/١ .

(٤١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٥٠/١٦- ٥١ .

(٤٢) فيض القدير ٤٠٣/٥ .

(٤٣) شرح النووي علي صحيح مسلم ٢٢٣/٣ .

(٤٤) فتح الباري ٢٧٣/٧ .

(٤٥) د.غازي تدمري: الحياة وعلم الوراثة /١٣- ٢٠، أ.د. عقيل عبد ياسين، د. يحيى السلطاني: أساسيات الوراثة الخلوية الطبية /١٧- ٢٠، ٢٩، ٤٠، ٤٩، ٥٣- ٦٣، آ.د. آلان إمري: أساسيات علم الوراثة الطبية /١٨- ١٩، ٢٨- ٢٣، كما يراجع مواقع الانترنت التالية:
http://www.alwatan.com/graphics/
http://www.mawsoah.net

(٤٦) د. عبد العزيز بيومي: أساسيات الوراثة والهندسة الوراثية (الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم الوراثة) /٢٩، ٣٣، عائدة وصفي: مقدمة في علم الوراثة /٧٧، ٧٨ .

(٤٧) آ.د. آلان إمري، أساسيات علم الوراثة الطبية /١٢٨، ١٣٣، الوراثة وأمراض الإنسان /٤٢-٥٩، الوراثة والإنسان /٤٩- ٥٨، أساسيات الوراثة والهندسة الوراثية /٢٩-٣٣.

(٤٨) اروين هـ، هيرسكوفيتس: أسس علم الوراثة /٣٦٩ .

(٤٩) الوراثة وأمراض الإنسان /٦-١١، ٤٠-٤٤، الوراثة والإنسان /٥٩-٦٠، ١٣٠، ١٣١، د. محمد قصي الدلاجي: الحمض النووي الريبي معاد التركيب (الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث

المتقدمة في علم الوراثة) /٦٧-٨٠ .

[٥٠] آ. د. آلان إمري، أساسيات علم الوراثة الطبية /١٤٣، ١٤٤، الوراثة وأمراض الإنسان /٤٢-٥٩، الوراثة والإنسان /٤٩-٥٨، د. عبد العزيز بيومي: أساسيات الوراثة والهندسة الوراثية /٢٩-٣٣.

[٥١] لسان العرب ١٥١/١٠ "سبق"، ٨٣/١٥، مختار الصحاح /١٩٠ .

[٥٢] شرح الزرقاني على الموطأ ١٥٣/١ .

[٥٣] شرح النووي علي صحيح مسلم ٢٢٣/٣ .

[٥٤] فيض القدير ٤٠٣/٥ .

[٥٥] فقد روي عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: " دخل علي رسول الله ﷺ ذات يوم وهو مسرور، فقال: يا عائشة ألم ترى أن مجززا المدلجي دخل فرأى أسامة وزيدا وعليهما قطيفة، قد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض "، أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين. (صحيح البخاري ٢٤٨٦/٦، صحيح مسلم ١٠٨٢/٢)، وقد كان زيد ﷺ أبيض أحمر وكان أسامة ﷺ آدم شديد الأدمة، فكان بعض الناس يطعن في نسبه إلي زيد من أجل ذلك .

[٥٦] أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، وله شاهد من حديث خيثمة بن سليمان . (الديلمي: مسند الفردوس بمأثور الخطاب ٤٥/١، حديث ابن خيثمة /٧٥) .

[٥٧] أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ٣٥٩/٥ .

ثبت بأهم مصادر البحث

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: كتب التفسير وأحكام القرآن الكريم:

١- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت.

٢- جامع البيان: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، دار الفكر، بيروت.

٣- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

٤- فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

ثالثا: كتب السنة وشروحها:

١- التمهيد: يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب

٢- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الندوة الجديدة ، بيروت.

٣- سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسي البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة .

٥- سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر العربى، بيروت .

٦- سنن النسائي: أحمد بن شعيب بن بحر النسائى، دار البشائر، بيروت .

٧- شرح الزرقاني علي موطأ مالك: محمد بن عبد الباقى بن يوسف الزرقانى دار الكتب العلمية، بيروت .

٨- شرح النووي علي صحيح مسلم: يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٩- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت

١٠- صحيح ابن حبان: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

١١- صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق السلمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

١٣- فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت .

١٤- فيض القدير: محمد عبد الرءوف المناوي، دار المعرفة،- بيروت .

١٥- مسند أبي عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، دار المعرفة، بيروت .

١٦-مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة .
١٧-المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل.
١٨-المنتقي شرح الموطأ: سليمان بن سعد الباجي، دار الفكر العربي، بيروت .

رابعا: كتب اللغة والمعاجم:

١- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، مؤسسة الحلبى، القاهرة .
٢-لسان العرب: محمد بن جلال الدين (ابن منظور)، دار صادر، بيروت .
٣- مختار الصحاح: محمد بن أبى بكر الرازى، مطبعة عيسى الحلبى، القاهرة .
٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات (ابن الأثير)، مكتبة الحلبي، القاهرة.

خامسا: الكتب العلمية:

١- الإجهاض بين الطب والفقه والقانون: الطبيب: سيف الدين السباعي، دار الكتب العربية، بيروت.
٢- الأربعون العلمية: عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، بيروت.
٣- أساسيات علم الوراثة الطبية: أ.د. آلان إمري، تعريب: أ.د. أحمد الكباريتي، مركز الاستشارت الوراثية، الكويت.
٤- أساسيات الوراثة الخلوية الطبية: أ. د. عقيل عبد ياسين، د. يحيى كاظم السلطاني، دار الفكر، عمان، الأردن.
٥- أسس علم الوراثة: اروين هـــ، ترجمة: د. عاصم محمود حسين، د. جبرائيل برسوم عزيز، مطبعة جامعة الموصل.
٦- الاكتشافات العلمية ودلالتها في القرآن الكريم: د. سليمان بن عمر قوش، دار الحرمين، الدوحة.
٧- الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم الوراثة: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المغرب.

٨- الحياة وعلم الوراثة: د. غازي تدمري، نسرين بيسار تدمري، الطبعة الأولي ١٣٩٧هـ، أكاديميا انترناشيونال، بيروت.

٩- خلق الإنسان بين الطب والقرآن: د. محمد علي البار، الدار السعودية للنشر، الرياض.

١٠- مقدمة في علم الوراثة: عائدة وصفي عبد الهادي، دار الشروق، عمان، الأردن.

١١- الوراثة وأمراض الإنسان: د. محمد خليل يوسف ، د. عبد السلام أحمد عمر، د. أحمد يوسف المثينى، د. أميرة يوسف، منشأة المعارف، الإسكندرية.

١٢- الوراثة والإنسان: د. محمد الربيعى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.